الرياض
الثلاثاء ٢٩ المحرم ١٤٢٧هـ - ٢٨ فبراير ٢٠٠٦م - العدد١٣٧٦٣

أي تفريط هذا؟!

د. صالح النملة

عندما فرغت من مشاهدة احد الافلام الوثائقية على احدى الفضائيات العربية والذي يتحدث عن عرب المهجر في امريكا اللاتينية، حيث كان موضوع الحلقة عن ابناء الصحراء الغربية او جبهة البوليساريو الذين لم تتعد اعمارهم الحادية عشرة، اي بعد المرحلة الابتدائية وتتلخص القصة في التالي:

ان هناك مدرسة ابتدائية في منطقة الصحراء تحت سلطة البوليساريو يتخرج الاطفال منها بنات واولاداً ليتم ارسالهم الى اين؟!!. الى كوبا!!، نعم كوبا حيث تتلقفهم المدارس المتوسطة ثم الثانوية ثم بعض المعاهد المبنية على المفاهيم الاشتراكية.

اقول عندما فرغت من هذا الفيلم اصبت بالاحباط الذي اخذ ينهش بي من كل جانب، اي امة نحن، اي عروبة او قومية يتحدث عنها القوم!! فيما يقوم هؤلاء بقتل الامة منذ بداية هذا القرن، ايعقل ان تكون الامة بهذا السوء وهذه الانانية وهذه الغفلة!! ايعقل ان يكون ذلك كذلك؟

كان منظر الاطفال وهم يتحدثون وقد كبروا ووصلت اعمارهم العشرين وما فوقها وما دونها مثاراً للبكاء والشفقة، بل ومثاراً للاحباط ايضاً، حيث يتحدثون عن تجربتهم وانهم ضيعوا كل شيء، اللغة والثقافة والاصل والتراث والهوية ناهيك عن ضياع الدين والذي هو مصيبة المصائب، لقد كان مبكياً الى حد الفجيعة، عندما يسرد احدهم قصة رجوعه بعد اثني عشر عاماً الى اهله، حيث لا يعرف اين يقطنون على وجه التحديد ولا يعرف اشكالهم وعندما تعرفت عليه احدى النساء اخذته الى بيتهم لتجد امه نائمة فتنادي في الظلام اين ام محمد - محمد هو اسم الابن العائد - فتصرخ المرأة ماذا تريدين، هل انتم سرّاق لترد المرأة لا انه ولدك محمد، فقالت محمد انه ينام بجانبي!! لقد يئست المرأة من عودة ابنها فأسمت الابن الجديد محمداً وعندما عرفت بأن محمداً هو العائد اجهشت بالبكاء والنجيب واي بكاء واي نحيب.

لم يكن اكثر ايلاماً من ان تجد احدى الطالبات تقول جئت الى كوبا وعمري احد عشر عاماً، وكنت لمدة سنة او تزيد اصيح وابكي كل ليلة على فراق الاهل حتى اجبرتني الحياة على نسيانهم.. اي مصيبة واي هوان حل بالقوم وجيران القوم وامة القوم ليلقوا بفلذات اكبادهم اولاداً وبنات الى هذا المصير، واي امة او حكومة او دولة تفعل ما تفعله الحكومة الصحراوية بمصير شعب يعد احد ثغور العرب والإسلام في جانبه الغربي، اي امة مهزومة ومخذولة بفعل ما يفعل بهؤلاء الاطفال ودينهم، الم يكن في المغرب رجل رشيد يستقبل هؤلاء الاطفال في المدارس المغربية، الم يكن بالجزائر رجل عاقل يستقبل هؤلاء الصبية، ام ان السياسة اسكرتهم حتى عن الابجديات الانسانية.

اين بلاد الشنقيط حيث الشعر والشعراء والترنم بالماضي وترك الحاضر والمستقبل يلعب به شرار الخلق في كوبا، بل اين الجامعة العربية التي تسبح في اوهامها وفنادقها بل اين منارات الامة ورجالها.

انني من هذا المنبر ادعو رجال الامة الصادقين واهل الفضل والخير ومنهم الشجرة المباركة من اسرة آل سعود وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وولي عهده - حفظهما الله - ان يلتفتوا لطلاب الصحراء الغربية لسد رمقهم بمدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية والعمل مع الجزائر والمغرب لكف

عبث السياسة في مستقبل هؤلاء ، الشعب العربي المسلم، وان يعيدوهم الى حوض الإسلام قبل ان تكون الثقافة الكوبية الشاذة هي التي تغزو بلاد العرب وبلاد الإسلام.